

الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا
لا ينبغي إلا له ونشكره جل وعلا شكرا
لا يليق إلا به، ونشهد أنه الله، بين قيمة
الكتاب الذي أوحى به لنبينا ﷺ فقال:

**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا
عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ**

ونشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، بين
فضل القرآن فيما يرويه عن ربه ﷻ فقال:
مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذَكَرِي عَنْ مَسْأَلَتِي
أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ
وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ
كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ

عباد الله، لقد دخلنا منذ ثلاث في أيام
المغفرة من رمضان وإنها لعمرى نعمة
عظيمة وجليلة أن يدرك المرء هذا الشهر

فيحيا فيه قريبا من الله سواء كان قادرا
على صيامه أم كان من أصحاب الأعذار
لأن مجرد إدراكه بالنسبة للمسلم، بغض
النظر عما سيقدمه فيه من أعمال، نعمة
ربانية تستوجب منه الشكر سائر أيامه
وطوال ليلته، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ

في بيانه لعظمة هذه النعمة الربانية قال:

**أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي
رَمَضَانَ لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ، خُلُوفُ
فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ
الْمِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى
يُفْطِرُوا، وَيُزَيِّنُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ
جَنَّتُهُ ثُمَّ يَقُولُ يُوشِكُ عِبَادِي
الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمِثْوَةَ
وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ
مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ فَلَا يَخْلُصُوا إِلَّا إِلَى مَا**

كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيُغْفَرُ
لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قَالَ لَا وَلَكِنَّ الْعَامِلَ
إِنَّمَا يُوفَى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ

فيا لها من ميزة أُعطيت لأمة الإسلام ويا
لها من فرصة طوبى لمن اغتنمها فآب إلى
ربه والتزم بتعاليم دينه وقرر طاعة سيده
ومولاه؛ هذا وإن مما يميز رمضان عن غيره
من الأزمنة أنه شهر القرآن بامتياز إذ فيه
نزل وفيه كان ﷺ يراجع مع جبريل فيوليه
كل الاهتمام مما جعل بعض السلف الصالح
يطوي صحفه وكتبه وسائر مراجعه كلما
أقبل رمضان ويتفرغ للقرآن، تلاوة وفهما
وتدبرا وتطبيقا ونشرا وتبليغا . .

الَّذِينَ اتَّيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ
تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ

وقوله عز من قائل في التدبر والفهم:

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا
آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ

وقوله سبحانه وتبارك في حق التبليغ:

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ
وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ

أفلا يليق بنا أيها الإخوة ونحن نعيش مع
نفحات موسم الخير هذا أن نسائل أنفسنا
عن موقع القرآن في قلوبنا وهل أدينا له
حقوقه كاملة من تلاوة مرتلة وحفظ لما
تيسر منه وتدبر لما نقرؤه فيه وتطبيق لما
نفهمه ونشر وتبليغ لما نعتقد ونؤمن به من
خلاله أليس النبي الكريم ﷺ هو القائل:

خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ

فأين نحن من هذا الحديث الشريف؟

الجواب يأتيكم بعد الفاصل والحمد لله .

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين
اصطفى إنما حين ننظر في تعاملنا اليوم مع
كتاب الله نرى عجباً . أوليس قد أضحى
الالتزام بتعاليم القرآن تزمناً وتطبيقاً أوامره
ظلاميةً والاقتصار على حفظه والعمل به
رجعيةٌ ؟ أليست لم تعد له مكاتته التي
كانت له من قبل في قلوب الناس، إلا من
رحم الله ؟ ولا أود إيراد أمثلة عن
الاستهتار بالقرآن مما يرد هنا وهناك بقدر
ما أود لفت أنظاركم إلى قوله تعالى:

**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ
وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**

ثم أترك لكل امرئ منا المجال لأن يفكر في
طريقة تطبيقه المستقبلي لهذه الآية وكيف
أنها تُطبقُ زوراً في واقعنا المعاش . .

ولا بأس أيضاً أن نذكر أنفسنا ونحن نتكلم
عن منزلة القرآن في القلوب بقوله **وَعَجَّلْ:**

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

ثم نلتفت إلى صحفنا ومجلاتنا وما تطلع
به علينا من نقد لما في كتاب الله وحديث
رسول الله . وعلى ذكر الحديث لا بد من
أن نشير إلى أنه لا غنى لأحد عنه في فهم
القرآن ولا حق لمن يشكك فيه لأنه لو كان
مشكوكاً فيه لما قال تعالى في القرآن ذاته:

**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَاكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ**

إن أخشى ما أخشى وأخوف ما أخاف
أن يصدق علينا، أو على بعضنا، لا قدر
الله، قوله **وَعَجَّلْ** في سورة الفرقان:

**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا
هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**

فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ وَرَمَضَانَ هُوَ
فِرْصَتُنَا لِمِرَاجَعَةِ عِلَاقَتِنَا بِهِ وَلِلْأَخْذِ بِمَا
جَاءَ بِهِ مِنْ الْبَيَانِ وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ تَعَالِيمِ
الْمَلِكِ الدِّيَانِ، فَهُوَ مِفْتَاحُ الْخِلَاصِ فِي الدُّنْيَا
وَسِرُّ النِّجَاحِ فِي الْآخِرَةِ.. . فِيهِ نَبَأُ مَا قَبَلْنَا
وَخَبْرُ مَا بَعَدْنَا وَحُكْمُ مَا بَيْنَنَا هُوَ الْفَصْلُ
لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ
وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ فَهُوَ
حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ
الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ
وَلَا تَلْبِسُ بِهِ الْأَلْسُنُ وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ
وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقُضِي
عَجَائِبُهُ. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ حَكَّمَ بِهِ
عَدَلَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ

هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. اللَّهُمَّ إِنَّا
نَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَصِفَاتِكَ الْعُلَى
وَأَسْمِكَ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سَأَلْتُ بِهِ
أَعْطَيْتَ وَإِذَا دَعَيْتَ بِهِ أَجَبْتَ أَنْ تَجْعَلَ
الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ رَبِيعَ قُلُوبِنَا وَنُورَ أَبْصَارِنَا
وَضِيَاءَ سَبِيلِنَا وَجَلَاءَ هُمُونِنَا وَزَهَابَ
غُمُونِنَا. اللَّهُمَّ احْفَظْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا
حَفَظْتَ بِهِ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ وَاجْعَلْ كُلَّ مَا
يَقُومُ بِهِ وَيَسْعَى إِلَيْهِ لِصَالِحِ الْوَطَنِ وَالْدِينِ
وَاجْعَلْ قُرَّةَ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ وَأَسْعِدْهُ بِوَلِيِّ
عَهْدِهِ وَسَائِرِ أَفْرَادِ أَسْرَتِهِ وَشَعْبِهِ. اللَّهُمَّ
كُنْ لَنَا الْوَلِيَّ وَالنَّصِيرَ وَالْمُعِينَ وَالظَّاهِرَ
وَارْحَمْنَا يَا عَالِمًا بِأَحْوَالِنَا يَا خَبِيرَ وَآخِرِ
دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ.